

"الليبراليون العرب" هامشيون في بلدانهم ولا يستحقون دعمنا الزائد

من غير المحتمل أن يحوّل الدعم الغربي المتزايد هؤلاء الأشخاص نحو مجتمعاتهم. بل خلافاً لذلك، من شأنه أن يعطيهم المزيد من المحفزات لإتقان لغة المنظمات الغربية التي تقدم لهم المساعدات. يقول أحد المسؤولين الأميركيين: "المتلقي النموذجي للمساعدات الأميركية في الشرق الأوسط هو ابن سفير، والدته المانية ويدير منظمة غير حكومية". حصول هذه المنظمات على المزيد من المساعدات الخارجية لا يعزّز طابعها المحلي بل على العكس تماماً.

بدلاً من الرهان على الليبراليين، من شأن السياسة الأكثر حكمة أن تتبع ثلاثة مبادئ: أولاً، الاستثمار في عملية التحرر، ليس فقط بالنسبة إلى من يدعمون الأفكار الغربية بل أيضاً بالنسبة إلى من يعارضونها. يعتبر الكثيرون أن الضغط على الحكومات العربية كي تترزّز تقدماً في المسائل المتعلقة بحرية التعبير والتجمّع خطر جداً، لاسيما في خضم الحرب على الإرهاب. لكن هذا ضروري. السوق الحرة لتبادل الأفكار هي السبيل الوحيد كي تكسب الأصوات الليبرالية دعماً شعبياً حقيقياً بدلاً من اعتبارها مجرد بديل مستوعب من الأصوات القومية والمحافظة والراديكالية. غالباً ما تحدثت عن الحاجة إلى أن تقوم الاحتكارات الحكومية القديمة الطراز والعديمة الجدوى في الشرق الأوسط، بالإفصاح في المجال أمام المنافسة. ومن هذا المنطلق، يجب أن نرحب أيضاً بالمنافسة الصحية بين الأفكار.

ثانياً، يجب أن تخفّض الولايات المتحدة بعض المعايير التي تطبّقها على المجموعات التي تدعمها. إنها محقة في منع التمويل عن المنظمات المرتبطة بالإرهاب، لكن إرهاب المجموعات باختبارات سياسية حيث يكون عنصر الحسم الوحيد درجة الدعم للسياسات الغربية، يحقق عكس النتائج المرجوة. ولا تزيد هذه المقارنة من عزلة الولايات المتحدة فحسب بل تضعف أيضاً صدقية كل من قد يرغب صانعو السياسات والمسؤولون الأميركيون بالعمل معه.

أخيراً، يجب أن نبتكر أنشطة لا تحمل سمة واضحة للحكومة الأميركية. يمكن تنفيذ بعض هذه الأنشطة في شراكة مع الحلفاء الأوروبيين الذين يشعر العديد منهم أن خطراً كبيراً يحدق بهم نتيجة النزاع السياسي والاجتماعي في العالم العربي. أما الأنشطة الأخرى فيمكن تنفيذها من خلال المنظمات غير الحكومية والجامعات وسواها من المؤسسات. ليس الهدف تغطية بصمات الحكومة الأميركية بل التعاون مباشرة مع شرائح واسعة في المجتمعات الشرق الاوسطية.

يجب ألا نتخلّى عن الليبراليين العرب. الكثيرون منهم مناظرون شجعان في سبيل الأفكار والمثل العليا الغربية. ومن شأن التخلي عنهم أن يوجّه اشارات خاطئة. لكن يجب ألا تتركّز الولايات المتحدة كل آمالها على نجاحهم الكامل. تحقيق انتصارات جزئية مع شرائح واسعة من الناس في الشرق الأوسط أفضل بكثير من تحقيق نجاح كامل مع نخب معزولة لكن غير نافذة. الجماهير التي يجب التحدث امامها عن الليبرالية في العالم العربي موجودة في القاهرة وبغداد وبيروت وليس في واشنطن ولندن وباريس. يجب أن يكون الداعمون الأهم لليبراليين العرب في حكومات بلدانهم وليس في حكوماتنا. إذا نسينا هذا، لا نسيء إلى أنفسنا وحسب بل إليهم أيضاً.

جون الترمان

هذا النص أثار نقاشاً كبيراً في الفترة الاخيرة بين عدد من المتخصصين الأميركيين في الشرق الأوسط، تنشره "قضايا النهار" بموافقة الكاتب (ترجمة نسرين ناصر).

أثناء زيارته [الاخيرة] للقاهرة، خصّص وزير الخارجية الأميركي، كولن باول، وقتاً بين اجتماع رسمي وآخر للتحدث عن الإصلاح مع مجموعة صغيرة من المصريين ذوي التفكير الليبرالي. يحظى الليبراليون العرب حالياً باهتمام لا مثيل له من العديد من صانعي السياسات والمسؤولين الأميركيين على غرار باول. ويدعو دبلوماسيون ومسؤولون في واشنطن ولندن وباريس وعواصم أخرى هؤلاء الليبراليين إلى تناول الطعام (وفي معظم الاحيان إلى شرب النبيذ) لأن عدداً كبيراً من الغربيين يرى فيهم الأمل الاساسي لتحقيق الإصلاح في العالم الاسلامي. وغالباً ما يحصلون على مبالغ طائلة لتمويل منظماتهم التي لا تتوخى الربح. بعض هؤلاء الليبراليين، مثل الباحث الأميركي المصري سعد الدين ابراهيم، معروفون جيداً، في حين أن البعض الآخر، مثل الفيلسوف السوري صادق العظم، أقل شهرة.

لكن من شأن الدعم الغربي المتزايد لليبراليين العرب أن يضرّ بهم أكثر مما يفيدهم. فبدلاً من ترسيخ مكانة الليبراليين العرب في بلدانهم، تؤدي المظاهر العلنية لدعم الولايات المتحدة أو أي دولة غربية أخرى لهؤلاء الليبراليين إلى تهميشهم أكثر فأكثر. وفي نهاية المطاف، يؤدي هذا الدعم المضلل إلى عرقلة التغيير نفسه الذي يطالب صانعو السياسات الغربيون بإدخاله في السياسات العربية.

ليس غريباً أن ينطلق من يسعون إلى الترويج للإصلاح في العالم العربي، من نواة من المصلحين الليبراليين. يتركّز هؤلاء في الجامعات والمنظمات غير الحكومية في مختلف أنحاء الشرق الأوسط، وهم مجموعة متجانسة من المثقفين الذين يجيدون الانكليزية (والفرنسية في معظم الاحيان). إنهم مرتاحون مع الغربيين والغربيون مرتاحون معهم.

لكن تجدر الإشارة إلى أن الليبراليين العرب، كمجموعة، يتقدمون في السن ويصبحون أكثر انعزالاً وتناقص اعدادهم. يحظون بتأييد ضئيل بين السكان، وبشرعية أقل. في نظر مواطنيهم - لاسيما الشبان منهم - يمثلون أفكار الماضي الفاشلة بدلاً من آمال المستقبل الجريئة. إنهم يخسرون بسرعة المعركة للفوز بقلوب الناس وعقولهم.

ومن شأن الاهتمام الغربي المتزايد أن يلصق بهم أكثر فأكثر صفة المتواطئين مع الجهود الغربية المزعومة لإضعاف العالم العربي وإخضاعه. كما أن تخصيص طاقة كبيرة للتحدث في المؤتمرات وعلى المنابر الغربية، حيث يشترط المهتمين، يلميههم عن العمل في مجتمعاتهم الخاصة. يبدو أن بعضهم يتبعون أسلوب أحمد الجليبي، الذي كان في السابغ المنفي المفضل لدى واشنطن، من خلال انتظار الولايات المتحدة كي تسلّمهم بلدانهم بنفسها. في حين أن مجموعات عربية محافظة تنقذ بفاعلية برامج مبتكرة ومثيرة للاعجاب بهدف تقديم سلسلة من الخدمات تؤثر في حياة الناس اليومية، يعتبر العديد من الليبراليين أن مهمتهم أنجزت عندما ينتهون من كتابة مقال او عندما يتحدثون امام مؤتمر أجنبي.

مناقشة لمنى فياض: المقاطعة برأي أكاديمي فلسطيني

بصفتي احد اعضاء اللجنة التأسيسية "للحملة الفلسطينية للمقاطعة الاكاديمية والثقافية لاسرائيل" وبصفتي احد الاكاديميين الفلسطينيين، اود توضيح بعض الامور التي وردت في مداخلة الدكتورة منى فياض حول موضوع المقاطعة. لقد دعونا في مبادئنا العامة جميع الفلسطينيين الى تطبيق ما يأتي: "مقاطعة كافة اشكال العمل والتعاون والمشاريع الاكاديمية والثقافية المشتركة مع الجهات الاسرائيلية المختلفة بشكل عام. ونستثني من ذلك تلك الانشطة والعلاقات التي تتم في سياق يخدم اهداف النضال الوطني الفلسطيني، والتي تهدف تحديدا الى مناهضة جميع اشكال الاضطهاد الاسرائيلي، على الا تشترط هذه الانشطة او تؤدي الى التبعية او التخلي عن المبادئ والحقوق الوطنية الفلسطينية غير القابلة للتصرف".

وكما يبدو، فان هذه المبادئ تحتاج الى المزيد من التوضيح، وهذا ما نحاوله هنا. اننا (كلجنة تأسيسية) لا نبغي العتب ولا التقرير، بل الحوار والتقدم الى الامام. ونعتبر الجدل في هذا الموضوع اثاره جيدة للافكار التي تحملها مبادئنا العامة التي نطمح الى تعميمها.

1- نحن نعاني حالة من الاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي وما ينتج عنه من بطش واضطهاد واستغلال وجرائم حرب متعددة. نحن لسنا احراراً في وطننا، ولا نتمتع باستقلالنا الوطني. والى الآن، لم نمارس حقنا في تقرير المصير. انا نعتقد ان التطبيع عملية تراكمية يمكن ان تحدث بعد المصالحة التاريخية، لا قبلها. لذلك، نكف الآن، وبجزم، ضد اي مظاهر للتطبيع الاكاديمي والثقافي بين الفلسطينيين والاسرائيليين، تضر بمصالحنا الوطنية وتضعف من نضالنا ومواقفنا السياسية.

2- نحن نعاني في الاراضي الفلسطينية المحتلة نشاطات وافعالاً سياسية هدفها التطبيع، ويشارك فيها بعض الاكاديميين الفلسطينيين والاسرائيليين. اما اشكالها فمختلفة، مثل المؤتمرات، ومشاريع "البحث" المشتركة، والندوات، ودورات "التدريب"، واللقاءات الشبابية، ومعسكرات العمل الصيفية، وغير ذلك. وتتم عمليات التطبيع بتمويل وتشجيع غربي واسرائيلي، وهدفها سياسي واعلامي وليس علمياً (...).

3- لم تصدر من طرفنا أية دعوة او تلميح الى أننا ندعو الى مقاطعة المؤتمرات الاكاديمية والعلمية حتى لو شارك فيها أكاديميون اسرائيليون. نحن ندعو كافة الاكاديميين والمثقفين العرب الى المشاركة في المؤتمرات الاكاديمية والعلمية كافة، شرط أن لا تهدف هذه المؤتمرات الى إجراء التطبيع السياسي مع الاكاديميين الاسرائيليين. ولذلك لا ندعو الاكاديميين والاكاديميات العرب الى العزلة والتقوقع، ولا ندعو الى إخلاء الساحة للاكاديميين الاسرائيليين المتواطئين بمواقفهم او بصمتهم مع السياسات الاستعمارية لحكوماتهم الاسرائيلية المتعاقبة. فنحن لا نهرب من المواجهة، بل نسعى اليها (...).

4- إننا ما زلنا نملك مقدرة التمييز بين نوعين من الاكاديميين الاسرائيليين: (1)

زهير الصباغ

الجامعة العربية تحمي المذنبين في السودان

عقوبات على السودان وهو من الاعضاء الاثني والعشرين في الجامعة، حتى ان الولايات المتحدة اسقطت كلمة "عقوبات" من القرار، وتركت تهديدا مبهما باتخاذ اجراءات اقتصادية بطيئة المفعول.

رفض السودان في البداية القرار لكنه قبله لاحقا على مضض. غير انه كان قد قطع وعودا كثيرة في السابق ولم تتوقف المجازر.

كما هو متوقع، اجتاحت موجة جديدة من نظريات المؤامرات الشرق الاوسط، مدعية ان الغرب يخطط للسيطرة على السودان من خلال استعمال دارفور ذريعة. نتيجة لهذا الكلام الفارغ، ينتقدون الجهود الآيلة الى وقف ما وصفه الكونغرس الاميركي بالابادة الجماعية، معتبرين انها تدخل غير مبرر في الشؤون الداخلية للسودان. لكن الشؤون السودانية تستدعي التدخل، يكفي ان تسألوا المليون ومئتي الف سوداني الذين فقدوا كل شيء.

يقول الناطق باسم الجامعة العربية، حسام زكي، ان العقوبات تعود بنتيجة عكسية لأنها تحشر السودان "في الزاوية ولا تسمح له بأن يكون شريكا فاعلا".

ناقش (وزير الخارجية الاميركي كولن) باول المسألة وجها لوجه مع القادة العرب، لكن بدون جدوى بعد اجراء محادثات في القاهرة، قال وزير الخارجية المصري انه شدد امام باول على "اهمية منح الحكومة السودانية عنصر الوقت". لكن باول الذي فقد صبره قال لصحيفة مصرية "لماذا يحتاجون الى شهر؟ ما الذي سيفعلونه في شهر ولا يمكنهم فعله الآن؟".

قررت الجامعة العربية ان تضع الحماية السياسية لأحد اعضائها فوق حياة مئات آلاف، وربما ملايين المسلمين غير العرب. قررت - مجددا - ان رص الصفوف لحماية نظام ديكتاتورية اهم من الحفاظ على حقوق الانسان وحياته.

فريدا غيتيس

عن صحيفة "ميامي هيرالد"

ترجمة نسرين ناضر

تحركت الجامعة العربية لاتخاذ خطوات في السودان حيث سيموت مئات آلاف المسلمين في حال لم يسارع المعنيون الى القيام بما هو ضروري لوقف المذبحة وتقديم المعونة. ولسوء حظ ضحايا المجازر في دارفور - ضحايا حملة تشبه الابادة الجماعية الى حد بعيد - قرر اخوانهم وجيرانهم المسلمون ان يحشدوا قوتهم ليس لمساعدتهم بل لحماية مرتكبي هذه المذبحة التي تتكشف امام اعيننا. كل يوم يصلنا المزيد من الاخبار المروعة عن الفظائع التي يشهدها غرب السودان، حيث يلقي الآلاف مصرعهم اسبوعيا (...).

ينكر القادة السودانيون اي تورط لهم في المجازر، لكن مجموعة كبيرة من الأدلة وافادات الشهود العيان تدحض هذه الادعاءات. ووفقا لمنظمة "هيومن رايتس واتش" التي تعنى بحقوق الانسان، تؤمن السلطات "التجنيد والسلاح والتنسيق مع القوات الحكومية والدعم الجوي" للميليشيات. وتقول المنظمة ان "الجنجويد ليسوا هيئة مستقلة بل اداة صنعتها الحكومة السودانية".

حتى الآن هرب اكثر من مليون شخص من منازلهم وانتقلوا الى مخيمات قذرة في السودان وتشاد. وعلى الأرجح ان عدد القتلى بلغ على الاقل 50 الفا. وفي حين ان الجنجويد يعيثون فسادا في المنطقة، تهدد الوبئة والجوع حياة من يهربون من غضبهم. وتشير بعض التقديرات الى ان 300 الف شخص قد يموتون قبل نهاية السنة الحالية، حتى لو اتخذت كل الخطوات الملائمة. في مواجهة هذه الازمة، تحرك العالم ببطء مثير للذم، ولم يظهر المجتمع الاسلامي الدولي اهتماما كبيرا واختار العالم العربي حماية المذنبين.

احالت الولايات المتحدة قرارا الى الامم المتحدة يهدد بالتحرك ضد الحكومة السودانية في حال لم تتخذ خطوات سريعة لنزع سلاح الميليشيات. سيلقى آلاف الاشخاص مصرعهم قبل ان يبدأ القرار بتحقيق نتائج ملموسة. لكن حتى هذه المقاربة الخجولة اصطدمت بعراقيل.

فعلت الجامعة العربية، وهي المنظمة نفسها التي تسارع الى انتقاد اسرائيل بسبب انتهاكاتهما بحق الفلسطينيين، كل ما في وسعها للحؤول دون فرض

دارفور: نصدق ما يحلو لنا !

دارفور، حيث دون الصحافيون مشاهداتهم بالتماس المباشر مع الوقائع على الارض واعتمادا على معطيات ملموسة فان سيمون هيرش كتب مقالته من مكتبه في نيويورك، وكانت صحيفة "جمهورية" التركية اشارت الى ان الصحافي الاميركي كتب ما كتبه بعد ثقائه بمسؤولين اترك. ونفت الجماعات الكردية ما جاء في التقرير ودعت المهتمين بالامر للذهاب الى كردستان والتدقيق في الامر بأنفسهم. فلا يمكن اخفاء جيش كبير يقوم بتدريبه ضباط اسرائيليون، تبعا لما ذكره التقرير، اذ لا بد ان يكون هؤلاء في مكان ما على الارض وليس في كوكب آخر. واذا كان الصحافي القدير تمكن من تسريب الصور الفوتوغرافية عن الممارسات المخزية للجنود الاميركيين بحق المعتقلين في سجن "ابو غريب" فلماذا يعجز عن الاتيان بصور ماثلة للجيش الكردي والضباط الاسرائيليين الذين يدربونهم؟

ولكن التقرير كان قد نشر ولم يعد مهما التثبت من صحة مضمونه. كذلك لم يكف احد نفسه مشقة البحث عن دليل. فالامر يستجيب لأهواء اوهام ومواقف مسيقة وهذا بعد ذاته اكثر من كاف في منظار القوميين ذوي المواقف المسبقة.

ما دفع القوميين العرب الى التثبت بتقرير هيرش ليست قوة حاجته او صحة منطقته او الايمان بنزاهة الاعلام الاميركي او ما شابه. ما دفعهم الى ذلك التثبت هو انه، اي التقرير، يشبع نزعة شبه مرضية تعتبر الآخرين، من غير القومية السائدة، اعضاء في مؤامرة كونية مستمرة. وبالنسبة الى اصحاب نزعة كهذه ثمة خطر ابدى يتهدد مجتمعاتهم وحكوماتهم ودولهم وكياناتهم. وتشكل القوميات غير العربية رأس حرب في هذا التهديد. وقد دأبت حكومة صدام حسين على وسم الحركات السياسية الكردية بأقذع النعوت. ووصفت الادبيات البعثية، وسواها من التيارات القومية العربية، كردستان العراق بالجيب العميل، الانفصالي، الرجعي، الاستعماري، الصهيوني الخ.

وحين عمد الجيش العراقي الى ارتكاب المجازر التي سميت "حملة الانفال" بحق الاكراد وجرت حملات قتل كادت تصل حد الابادة الجماعية والتطهير العرقي وجرى استعمال السلاح الكيميائي ضد السكان في حلبجة وغيرها من مدن كردستان العراق وبلداتها لم يشكل ذلك سببا يقلق بال الكتاب والمثقفين العرب. وحين كتبت الصحف العالمية تقارير عن الموضوع اعتبرها هؤلاء تليفقا يندرج في سياق الاساءة للحكومة العراقية الوطنية.

ولا تزال "الدراسات والبحوث" تتوالى عن التغلغل الاسرائيلي في كردستان وهي تعطي المسألة بعدا خرافيا يصل الى حد القول بانتقال ثلاثة آلاف يهودي من اسرائيل الى كردستان لتحويلها اسرائيل ثانية.

هكذا فان الصحافيين الذين كتبوا عن مأساة دارفور واوردوا عنها صورا حية ووقائع وارقام ومقابلات وسوى ذلك هم مجرد كذابين، اما سيمون هيرش الذي كتب مقالته من على بعد آلاف الكيلومترات عن كردستان فيعد نموذجا للصدق والامانة.

نزار آغري

يشد الوضع المأسوي للملايين من الناس في دارفور انتباه العالم. ولم يكن ذلك ليحدث لولا الاهتمام المتزايد من الحكومات في اوروبا والولايات المتحدة والدول الافريقية وهيئة الامم المتحدة وجامعة الدول العربية.

لم ينشأ الاهتمام هذا من فراغ. كان للصحافيين دور كبير في تسليط الضوء على المأساة. لقد عمدت كبريات الصحف في العالم الى نقل صورة حية، مدعومة بالصور والتقارير الميدانية، عن مجريات الاحداث. وقام صحافيون عالميون بكتابة تحقيقات ميدانية وافتتاحيات ومقالات تحض الرأي العام على الالتفات الى الكارثة التي تتيق بالملايين من البشر وتجعلهم عرضة للموت.

غير ان قسما كبيرا من صناع الرأي العام في العالم العربي استغل هذه الاشياء بعين الشك والريبة. واستخفت الغالبية العظمى من الساسة والكتاب والمثقفين العرب بتلك التقارير واعتبرتها محض اباطيل. ونظر الكثيرون من هؤلاء الى الاهتمام الذي يديه الرأي العام العالمي بالوضع في دارفور باعتباره مؤامرة "اميركية وصهيونية" تريد الحاق الاذى بالامة العربية.

وقال هؤلاء ان "الغرب" انما "خلق" مشكلة دارفور بغاية معاينة السودان من جراء موافقها العربية والاسلامية.

ولم يشكل معاناة السكان الذين تعرضوا الى القتل الجماعي والترحيل والهلاك شيئا يستحق الاكتراث طالما ان الجاني دولة عربية واسلامية.

وليست هذه اول مرة تصور فيها الامور على هذا النحو. فالتقارير التي تنشرها منظمات حقوق الانسان عن احوال الكبت وانتهاكات حقوق الانسان وقمع الاقليات في المجتمعات العربية تستقبل بالاستحغار وتعتبر، في افضل الاحوال، تجنبا على الحكومات واساءة مقصودة لها بسبب مواقفها الوطنية. وتلتزم غالبية الكتاب والمثقفين والاعلاميين العرب الصمت ازاء كل ذلك. فاذا عمد صحافيون من اوروبا او الولايات المتحدة الى الكتابة عن الموضوع عدوا ذلك تهويلا مقصودا وعملا مغرضا يختزن نية سيئة. وكانت التقارير الصحافية عن الفظائع في ظل حكومة صدام حسين ترمى جانبا ويوصف كتابها بتهم شنيعة ليس اقلها العمل كجواسيس لـ"الموساد" الاسرائيلي و"السي آي إي" الاميركية.

ومع هذا فان التقرير الذي كتبه الصحافي الاميركي سيمون هيرش، في صحيفة "النيويورك" حول وجود اسرائيليين في كردستان العراق استقبل من جانب هؤلاء جميعا بحفاوة بالغة. ولأول مرة لم يعد كون الصحافي اميركيا سببا يدعو الى التشكيك في اقواله. واعتبرت مقالته بمثابة كتاب مقدس لا تشوبه شائبة او ضلال. لم يكن الصحافي الاميركي، هذه المرة، عميلا لـ"الموساد" او "السي آي إي" بل كاد يتحول بطلا قوميا عربيا. وتنادى الكثير من الساسة والكتاب والمثقفين والاعلاميين العرب لعقد الندوات في الفضائيات العربية للتداول في شأن المؤامرة الكردية - الاسرائيلية التي كشفها الصحافي الاميركي.

ورغم ان التقرير خلا من اي وثيقة او سند او صورة او دليل لتعزيز فحواه فقد تم التثبت به وبنيت عليه خلاصات قاطعة. وبعبارة اخرى الصحافية عن الوضع في